أعلام وعلماء عايشتهم

بقلم/ إسماعيل بن سعد بن عتيق

الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ

مفتي المملكة ورئيس قضائها وعلمائها لم يكتب لي أن انتظم لدرس الشيخ محمد بن إبراهيم إذ ان دروسه كلها لكبار الطلبة في النحو درس قطر الندى وألفية بن مالك ولم يكن الشيخ رحمه الله يعطي وقتا لصغار الطلبة ولكن الكثير منهم يحضر الجلسات في البيت وفي المسجد من غير انتظام للقراءة والحفظ وأنا من أولئك الذين استفادوا من مجالس الشيخ ومجالسته وقد أفردت فيه كتابا اسميته (تاريخ من لا ينساه التاريخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف) طبع ووزع يحكي الكثير عن حياته رحمه الله فهو أستاذ لمن التقى به وحضر مجالسه واستمع إلى دروسه وما أكثرهم غير أنه رحمه الله لشدته وقوته وهيبته لم يكن البعض يقدر على الانتظام في حلقة تدريسه، كما كان رحمه الله شديد اللهجة على من لم يتقن درسه إما بلحن أو عدم استحضار أذكر أنه في ذات يوم قرأ عليه أحد الطلبة في كتاب مطول فغلط غلطة نحوية فأسكته الشيخ ومنعه من القراءة «هذا يكفي» أدبا له ولغيره، الشيخ محمد بن إبراهيم من أكبر علماء ائمة الدعوة والقادة المصلحين لم تعرف الدعوة من لدن محمد بن عبدالوهاب إلى زمانه شخصية أقوى ولا أنصع رأيا من قوة شخصيته ونصاعة رأيه كيف وهو أستاذ نصف القرن تتلمذ عليه الجم الكثير والنفر الغفير من أبناء الجزيرة العربية وكانوا هم قضاة المملكة في بداية الحكم وملؤوا فراغا كان بفضل الله ثم بفضل تدريسه وتعليمه وكنت على صلة وثيقة به في البيت وفي المسجد وكان يوليني شيئا من الاهتمام إذ كانت القرابة العلمية والروابط الأخوية بين آل عتيق وآل الشيخ فالفضل الأول يعود بعد الله للشيخ عبدالرحمن بن حسن فهو شيخ جدنا حمد بن عتيق ثم كان الشيخ أستاذا لجيل من آل الشيخ منهم زعيم نجد عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ ثم كان الشيخ سعد بن حمد أستاذ المفتي محمد بن إبراهيم وقد تتلمذ على محمد بن إبراهيم العدد الكثير من آل عتيق ولمكانة الشيخ محمد العلمية ولولاية وبفضل تكوينه الفطري وجبلته التي جبل عليها كان هو مرجع الكل في الكل سواء فيما يتعلق بالأوامر الشرعية المربوطة بالدولة أو القضاة أو بعامة الناس أو ماهو من لب عمله وتخصصه وهو التعليم ومتابعة تلاميذه بالإكرام فقد أنزل الكثير منهم في بيوت خاصة تدعى بيوت الإخوان كما كان يصرف لهم المرتبات التي تكفي لحالهم من تمر وعيش ونقود حسب الحال ولهذا تشجع الطلبة والتفوا حوله وحول أخيه الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم المعلمين الأوحدين الوحيدين في الرياض عليهما رحمة الله.